كلمة التحرير

صدر العدد الأول من مجلة **التجديد**، وتلقت إدارة التحرير فيها العديد من الرسائل عبّرت عن سلوك حضاري متميّز لكثير من قرائنا في العالم الإسلامي. تنوّعت هذه الرسائل، فكان منها المشجّع والناقد (وهو النوع الإيجابي في التشجيع) وأيضاً كان منها المثبّط، واختلفت النظرة إلى هذا المولود الجديد باختلاف زوايا النظر التي ينطلق منها أصحابها وكذلك مواقعهم. والمجلّة إذ تشكر الجميع على اهتماماتهم وملاحظاتهم وتوجيهاتهم القيمة، تستنهض من آثر من القراء الصمت فيحرروا آراءهم من الأسر الذي هي فيه. فالمشروع الذي يريد أن يُحقق قدراً معيّناً من النجاح يجب أن ينجح أولاً في امتحان الاستماع إلى الآراء الأخرى، والاستماع في تصوّرنا ليس بمجرّد التعرف على ما يقوله الآخرون، وإنما التفاعل معه تفاعلاً إيجابياً يحوّل هذه الرسالة من مجرّد صوت معبّر عن اهتمامات مؤسسة علمية معيّنة إلى صوت معبّر عن هموم مشتركة بين المثقفين والمفكّرين في الساحة العربية الإسلامية.

والتجديد لا تريد ولا يمكن لها أن تحتكر الحديث في التجديد وحول التجديد سواء من حيث صياغة إشكالاته أو من حيث الأجوبة المحتملة المقدّمة، ولكنها ستحرص على أن تكون منبراً حرًّا لكل الأسئلة والأجوبة المعتقلة والمخنوقة. إن البحث العلمي يقتضي التحرر من المقولات العامّة والتقريرات الأيديولوجية، والتحرر لا يعني التخلي عنها، ولكن يعني تقديمها في شكل وبمنطق

ومنهجية قادرة على تحويلها إلى رسالة إنسانية قائمة على أسس صلبة ومنفتحة على المعرفة والخبرة الإنسانيتين، لأن الخطاب الذي لا يفهمه إلا أصحابه ـ وأحيانا حتى أصحابه يرددونه دون وعي بأبعاده ـ خطاب عاجز عن التأثير في الواقع فضلاً عن تغييره. هذه الخطوة تحتاج إلى مقدّمة ضرورية تقتضي التخلص من الانتفاخ الصوري الذي يعاني منه الكثير من المثقفين والمفكّرين والعلماء الشرعيين، فالمشكلات التي تواجهها الأمّة الإسلامية مشكلات في غاية التعقيد لا تنفع معها الوصفات الجاهزة والسريعة. ذلك هو الهدف الأساسي من رسالة التجديد التي تسعى إلى الإسهام في تحقيق شيء منه، جَهد يضاف إلى الجهود الأخرى الفاعلة في السّاحة ويعززها.

لا شك أن إصدار مجلة جامعية ليس في ذاته بالأمر الهين، ولكن الأصعب من ذلك أن نعرف سبل تجاوز تحدي **الصدور** إلى تجاوز تحدي **العبور** إلى القارئ، والأصعب من الأمرين معاً النجاح في إيجاد حالة من **الحوار البناء** والهادئ بين قراء المجلة. فيصبح مجال عملها وفعلها الإطار الحضاري الأرحب والمستقبل المشترك لجميع الأطراف.

ولذا نأمل أن تنجح في **الوصول** إلى القارئ، ونأمل أكثر في **التواصل** معه، فتحقيق الوصول إلى القارئ يتوقف على قدراتنا المادية، ولكن تحقيق التواصل يتوقف على نوعية المادة العلمية التي تقدّمها المجلة، والتي تُبرِز في معظمها الإنتاج الفكري والمنهجي للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. ذلك هو مقياس النجاح الحقيقي .

ولعل العدد الأول من التجديد قد هيأ الأرضية المناسبة لهذا التواصل المنشود، فهل ينجح العدد الثاني في المضيّ خطوة أخرى في هذا الاتجاه؟

ذلك ما نهدف إليه من خلال المادة العلمية المقدمة في هذا العدد، وقد استهلها **عبد الوهاب المسيري** بمناقشة طريفة لأطروحة ماكس فيبر التي تقول: إن الديانة التوحيدية تضع مسافة بين الخالق والمخلوق، وذلك بتأكيدها مسؤولية الإنسان التي أدّت في النهاية إلى نزعة السيطرة الإنسانية على الطبيعة، خلافاً للديانات الشرقية التي كانت تهدف أساساً إلى أن يكون الإنسان في حالة اتساق وتوازن مع نفسه ومع الطبيعة ومع الخالق. وعليه فإن اليهودية بهذا المفهوم قد شكلت الأسس التي قامت عليها عملية الترشيد التي انتهت إلى إحلال العلمنة الكاملة في المجتمع. ويرى **عبد الوهاب المسيري** خلافاً لما يعتقده كل من **ماكس فيبر وبرجر** أن عملية الترشيد داخل

الإطار التوحيدي تظل ذات علاقة بالإيمان بالله الواحد المفارق لعالم الطبيعة والتاريخ، وهذا ما يعطي مشروعية للقول بأن هناك مكاناً للثنائية. فالتوحيد لا يؤدي إلى العلمانية وإنما الذي يؤدي إليها هو الحلولية الكمونية. ويتساءل الكاتب كيف تمَّ هذا الانتقال من الترشيد التقليدي في إطار المرجعية المتجاوزة والمتوجّهة نحو القيمة إلى الترشيد الإجرائي في إطار المرجعية الكامنة في الطبيعة/المادة .

نقطة الارتكاز الأساسية والهدف الموحد لهذه المحاولات هو تجاوز النتائج الخطيرة المترتبة عن هيمنة الحلولية الكمونية والتي تمثلت أساساً في الغياب الكامل لمعنى حركة الإنسان وفعله، هذا الإنسان الذي انطلق مغامراً، تدفعه مقولة "مركزية الإنسان في الوجود" إلى حلم السيطرة على الطبيعة وحلم التحكم في صيرورة الأشياء والأحداث، انتهى إلى حالة من "السيولة"، أسقطت من قاموسها الاصطلاحي مفاهيم القيمة والهدف وإرادة التغيير، وإعطاء مقوّمات الحضارة الإسلامية وعوامل استمرارها قوة دفع تجعلها قادرة على الإسهام في صياغة رؤية أخرى للإنسان ووظيفته في الوجود،

أما **عرفان عبد الحميد فتّاح** فقد حاول التصدّي لحالة الإحباط العامة السائدة اليوم بإبراز مقوّمات الاستمرار لدى الأمة الإسلامية، فحصرها في القدرة الفطرية الموروثة للإسلام على التوسع والانتشار، وقدرته الفطرية أيضا على الهضم والتمثل الثقافي، وكذلك في الطبيعة التوفيقية الجامعة والمعتدلة بين الدائرة العقدية والدوائر الثقافية المتعدّدة. ويتأسس كل ذلك على فطرة الإسلام الدافعية إلى الكون والإنسان والحياة.

يأتي بعد ذلك، بحث **مصطفى عشوي** ليبين ضرورة التكامل بين العلوم الإنسانية والعلوم الشرعية، موضحا خطر الاطمئنان إلى المقولات السهلة التي أنتجتها حالة الانفكاك التام بين الوحي والمعرفة الانسانية، فاستهوتها مقولة الدمج الكامل بين المعرفتين وينطلق **مصطفى عشوي** من قاعدة الفصل بين الموضوع والمنهج ليؤسس ما يسميه **بالفصل الهادف** بين المعرفة الإنسانية والمعرفة الدينية، ويتمثل هذا الفصل الهادف في "التعمق في دراسة علم ما، بعد تحديد موضوعه ومنهجه تحديداً دقيقاً، وكيف يتميز هذا العلم من غيره من حيث موضوع دراسته ومنهجه أو مناهجه المتعددة في البحث العلمي"، ويبرّر ذلك بالنتائج الخطيرة التي يمكن أن تترتب على هيمنة منهج معيّن على بقية العلوم، وسيؤدي هذا بالضرورة ـ في تصوره ـ إلى الوقوع في حالة شبيهة

بحالة الفصل بين العلوم الشرعية والعلوم المدنية التي نعانيها اليوم. فتتوقف العلوم الإنسانية عن التطور النوعي كما توقفت قبلها العلوم الشرعية.

يعود **عارف علي عارف** من جهته وبأسلوب هادئ ورصين إلى موضوع كثر فيه الحديث وقل فيه العلم وهو موضوع تولي المرأة منصب القضاء، فاستعرض بأمانة معظم الآراء في هذه المسألة مع إبراز تباياتها، منتهيا إلى ترجيح ما رآه أكثر تعبيراً عن مقاصد الشريعة الإسلامية.

واشتمل العدد على رأي ناقد قدمه **عبد الحميد أبو سليمان** حول البنوك الإسلامية بوصفها وسيلة تنمية، مؤكداً ضرورة توفر هذه البنوك على مقاييس ومعايير متفق عليها لمعرفة مدى نجاحها أو إخفاقها، ولكنه ينوه في الوقت نفسه بنجاحها في تخطي شكلية الفائدة وبرهنتها على أن الأنماط والأشكال يمكن إعادة تركيبها وصياغتها صياغة إسلامية.

أما **برهان غليون** فقد تعرض في حواره مع **قيس خزعل جواد** إلى الأسباب العميقة لغياب الحرية الديمقراطية في المجتمعات العربية الإسلامية، وتوقف عند ظاهرة العولمة، ونبّه إلى ضرورة اتخاذ موقف نقدي منها، ملاحظاً أن هيمنة الشركات العالمية قد اخترقت حدود السيادة التي رسمها مُنَظِّرو الدولة الوطنية الجديدة.

وتضمّن العدد مجموعة من مراجعات الكتب والرسائل الجامعية، تفاوت حجمها واختلف منهجها، ففي حين اختار بعض من كتّاب المجلة الدخول في حوار نقدي مع صاحب الكتاب، اكتفى بعضهم الآخر بعرض الأفكار الأساسية التي احتوتها هذه الكتب والرسائل.

وفي العدد أيضاً تقارير عن عدد من الأنشطة العلمية التي نظمتها الجامعة الإسلامية.

تلك هي مادة العدد الثاني نأمل من قرائنا أن يتفاعلوا معها تفاعلاً إيجابياً، بمعنى أن تكون محتويات المجلة مادة للتفكير والنقد.

والله من وراء القصد.

اعتذار

وردت سهواً عبارة "فصلية" في العنوان الفرعي للمجلة، فوجب الاعتذار لقرآئنا الكرام، ونأمل أن تتحول المجلة في وقت لاحق إلى مجلة فصلية.

التحرير